أسباب انتشار ظاهرة العنف الطلابي لدى طلبة جامعة اليرموك واقتراحات حلها من وجهة نظر الطلبة

*هادي محمد طوالبة**

ملخص

هدفت هذه الدراسة التعرف إلى أسباب انتشار ظاهرة العنف الطلابي لدى طلبة جامعة اليرموك، واقتراحات حلها من وجهة نظر الطلبة، وبلغ عدد أفراد عينة الدراسة (1500) طالبٍ وطالبة تم اختيارهم بالطريقة المتيسرة المتاحة، وقد تم الاعتماد على المقابلة كأداة لجمع البيانات، في العام الدراسي 2011/ 2012.

ومن أبرز ما بيّنته نتائج الدراسة أنّ أهم أسباب انتشار ظاهرة العنف الإجراءات غير الرادعة في تطبيق الأنظمة والقوانين المرتبطة بمرتكبي أعمال العنف في الجامعة بـ (708) تكرارات، ثم الانتخابات المتعلقة بالاتحاد والأندية الطلابية، والتفاخر بالانتساب للعشائر بـ (703) تكرارات، لكل منهما ووجود أوقات فراغ مطولة لدى الطالب الجامعي بـ (697) تكراراً.

أما فيما يتعلق بنتائج اقتراحات الطلبة لحل هذه المشكلة فقد جاء الحل المقترح المتعلق بتأسيس نظام الأسر الجامعية بالمرتبة الأولى بـ (907) تكرارات، وإقرار مدونة سلوك طلابية يوقع عليها الطلبة وأولياء أمورهم بـ (885) تكراراً، ثم إقرار مساق خدمة جامعة بـ (859) تكراراً، ويلي ذلك المقترح المتعلق بـ: عقد مؤتمر طلابي للطلبة أنفسهم تخطيطاً وتنفيذاً، وبقصد معالجة ظاهرة العنف.

الكلمات الدالة: العنف، طلبة الجامعات، جامعة اليرموك.

المقدمـة

المقدمة والإطار النظري

هناك عناوين لأحداث شغب وعنف مألوفة في الجامعات الأردنية مثل تراشق بالحجارة، وعيارات نارية، وكلمات بذيئة، وصراخ وذعر وهلع، وطعن، ومحاولة قتل، وتكسير لزجاج مباني الكليات والسيارات، وتخريب وتكسير لممتلكات الجامعة، وملثمون، ومحاولة قتل، وكأن العنف قد أصبح لدى بعضهم بديلاً لثقافة الحوار والتفاهم، حيث سادت ثقافة الاستقواء، وتم استبدال أدوات الحوار بأخرى ترتكز على القوة، وذلك بسبب تحول مفاهيم وقيم المحبة والتسامح في زمن المادية والحداثة، حتى غدا العنف جزءاً من الثقافة البشرية الذي نقر بأحداثه وآثاره على عموم البشرية، مما يشير إلى أن الحاجة قد أصبحت ماسة لوقفة يُعلن خلالها أن القيم غالية وليست للبيع، سيما إذا ما تم التخطيط والتفكير في تحجيم ظاهرة العنف في المجتمع الأردني.

وعلى الرغم من الخطاب القرآني والنبوي الذي أكد محاربة العنف، إلا أن الظاهرة موجودة، قال تعالى: **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** (سورة آل عمران، آية 159)، كما كان سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام مثالاً للحلم والرحمة وحسن الخلق، فقد قال عليه السلام مخاطباً عائشة رضي الله عنها: "عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش" (البخاري، ج912، ج8، 332)، كما قال – صلى الله عليه وسلم–: "يا عائشة: إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه" (رواه مسلم، ج3، 259).

والناظر إلى أحداث العالم يرى أن العنف يتزايد بحيث يأخذ منحى من الاهتمام العالمي، ليس هذا فقط بسبب تزايد حوادث العنف في الشوارع وأماكن العمل والبيوت، ولكن أيضاً لأنه دليل على أننا نعيش في ثقافة تعدّ العنف أمراً طبيعياً (Torres, 2001).

والعنف بأشكاله المتنوعة السائدة في المجتمع الأردني، في مدنه وقراه وباديته يشكل تحدياً كبيراً يواجه البلاد، لكن أخطر أنواع هذا العنف ما يمكن أن يحدث داخل أسوار الجامعات الأردنية، وذلك بسبب خصوصية الفئة المستهدفة وارتباطها بعمليات العلم.

وظاهرة العنف في الجامعات قد لا تكون ناتجة عن الدراسة

* قسم المناهج والتدريس، كلية التربية، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
تاريخ استلام البحث 2012/11/30، وتاريخ قبوله 2013/4/4.

© 2013 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

الجامعية فقط، بل هناك تفاعل بين عدد من العوامل الوراثية والبيئية، وقد لا يشعر الطالب الذي يمارس العنف بالذنب، إذ إنه يمارسه وهو يشعر بأنه يقوم بدور رجولي عند استنفاد طرق المناقشة والحوار، ويرتبط العنف بالثقافة، لذا تسعى الجامعات إلى نشر وسيادة ثقافة المناقشة والحوار والاحترام المتبادل بين الطلبة من خلال الاجتماعات والمؤتمرات والندوات (صالح، 1998).

والعُنْف: الشدة والمشقة، وقلة الرفق في الأمر، وهو ضد الرفق (لسان العرب، 1992). و(عَنُفَ) به، وعليه– عُنفاً، وعنافةً: أخذه بشدة وقسوة ولامه وعبره. فهو عنيف (مجمع اللغة العربية، 1972).

ويتشابه مفهوم العنف في اللغة الإنجليزية والمشتق من المصدر (To Violate)؛ بمعنى ينتهك أو يعتدي في اللغة العربية، فهو ضرب من السلوك الخارج عن المألوف؛ إذ ينتهك القواعد ويأخذ الأمور بالشدة والقسوة. ويُعرف العنف بأنه كل سلوك فعلي أو لفظي يتضمن استخداماً للقوة أو تهديداً باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين وإتلاف ممتلكاتهم، وذلك بطريقة مباشرة لتحقيق أهداف معينة (Spenciner and Wilson, 2003).

كما يعرف الفقهاء (2001) الميل إلى العنف بأنه: مجموعة السمات التي تتسم بها شخصية الفرد وأهمها استعمال مختلف أشكال العدوان والتهديد باستخدامها، وعدم الاهتمام بحاجات الآخرين، وعدم الاعتراف بالأخطاء مطلقاً، والتركيز على الفوز في كل المواقف بأي ثمن.

وهناك وجهات نظر متنوعة للنظريات في تفسير السلوك العدواني نذكر منها النظرية التشريحية والفسيولوجية والتي تشير إلى أن الإنسان عدواني بطبيعته، وأن العدوان محصلة للخصائص البيولوجية للإنسان، كما أكدت الدراسات الحديثة أن هناك علاقة بين العدوان من جهة، واضطرابات الفرد والكروموسومات ومستوى النشاط الكهربائي في الجهاز العصبي، وأن عند الإنسان نزعة موروثة لاستخدام استجابات عدوانية، حيث تم اكتشاف منبهات تعمل كمنطلقات فطرية للاستجابات العدوانية وهي مرتبطة بالنظام العصبي للفرد (Calvillo, 2000).

والعدوان عند سيجموند فرويد سلوك غريزي يوجه لتدمير الذات، ولكن الفرد يتجنب تدمير ذاته عن طريق توجيه عدوانه تجاه الآخرين بميكانزمات الدفاع، وبهذا المعنى تعد نظرية فرويد نظرية غريزية تنظر إلى العدوان كسلوك فطري غريزي، يعتمد على أسس بيولوجية يجعل منه سلوكاً لا بد منه، وهذا يناقض دور التعلم وأهميته في صياغة شكل ونمو الاستجابة العدوانية (Corey, 2005).

وعليه، فعلماء التحليل النفسي يرون أن العنف مشكلة نفسية لا اجتماعية، ترتبط بالتأثيرات الإنسانية التي تؤثر في الإنسان وتؤدي إلى العنف (قضاة وسلوم، 2006).

كما قدمت النظرية السلوكية تفسيراً للسلوك العدواني، وأساليب السيطرة عليه، وأكدت أن السلوك العدواني نتاج البيئة، ويمكن السيطرة عليه عن طريق ضبط الظروف البيئية المحيطة بالفرد، وأوضحت هذه النظرية العوامل والدوافع والحاجات والميول التي تؤثر في السلوك العدواني للفرد، ويعد سكنر من رواد هذه النظرية، حيث ركز في كتاباته على السلوك الملاحظ ودور التعزيز في ضبط السلوك وتعديله (Nye, 2000).

ويرى السلوكيون أن السلوك العدواني شأنه شأن أي سلوك يمكن ملاحظته واكتشافه وتعديله وفقاً لقوانين التعلم، لذلك ركز السلوكيون في أبحاثهم ودراستهم للعدوان على حقيقة يؤمنون بها وهي أن السلوك متعلم من البيئة (Harre and Lamb, 1986).

وكما يشير باندورا (Bandura, 1977) مؤسس نظرية التعلم الاجتماعي إلى أن اكتساب الأفراد للاستجابات العدوانية يحدث من خلال خبراتهم السابقة، وذلك من خلال تقليد الفرد للنماذج العدوانية، وحصول الفرد على تعزيز لقيامه ببعض السلوكات العدوانية.

ويرى أصحاب نظرية السمات أن العنف والعدوان سمة من سمات الشخصية، موجودة عند الناس جميعاً، ولكنها تختلف من شخص لآخر، وقد أشار جيلفورد إلى أن سمة العدوان من سمات الشخصية ذات البعدين، إذ تمتد من بعد العداوة إلى بعد الصداقة، ويوصف الشخص صاحب العداوة بأنه عنيد يقاوم التوجيه ويضايقه تلقي الأوامر (Berkwatz, 1986).

إن تنامي ظاهرة العنف المجتمعي بالرغم من تناقضها مع الرؤية الإسلامية والخطاب الديني من خلال الدعوة إلى تحريم الظلم والعنف وسيادة المحبة والتسامح بين الأفراد وتعزيز ثقافة الحوار، وتقبل الرأي الآخر، سيما أن الإنسان وفقاً للشريعة الإسلامية ليس عدوانياً بطبيعته، إلا أن المشاهدات الملاحظة تشير إلى تطور خطير للواقع الاجتماعي في الأردن الذي يشهد خلال السنوات الأخيرة بروز أفعال وأعمال عنف مجتمعي لم تكن موجودة في السابق، ومما يؤكد ذلك مشاهدات التخريب والتكسير والتراشق بالحجارة والعبث بالممتلكات وإحراق السيارات والممتلكات العامة، والضرب والشتم، والتحقير، وأخيراً القتل.

ومن جملة الملاحظات المستهجنة المشاهدة من الأحداث

الجارية لأعمال العنف في المجتمع الأردني تلك التي جاءت كرد فعل لقيام الدولة بإلقاء القبض على مطلوب أمني فار مرصود بحقه ملف من الجرائم، أو آخر فشل في اجتياز الانتخابات البرلمانية أو حتى البلدية، كما نشاهد أحداث عنف مجتمعية لا توصف احتجاجاً على دمج أو دعوة لفصل البلديات.

وفي الوقت الذي نؤكد فيه الاعتزاز بالشباب الجامعي الأردني بوصفهم أهل الريادة والعلم وموضع الفخر والاعتزاز والثقة، وأن الأمل والرجاء بغد مشرق معقود عليهم، وأن درس الولاء والانتماء للوطن والجامعة يحتم على الطالب الجامعي النموذجي أن يكون أول من يرفض الإساءة لجامعته بالأشكال والأعمال التخريبية كافة، سيما أن ما حققه الأردن من إنجازات علمية بعقول مواطنيه على مستوى الوطن العربي وشمال إفريقيا والشرق الأوسط يشهد له الجميع وهو مشروع وقصة نجاح لم تتأتَ من فراغ، وهذا يحتم على الجميع المشاركة بالمحافظة على ما تحقق، ومن ثم السعي لتحقيق انجازات جديدة.

وبما أن الجامعات صورة مصغرة للمجتمع الأردني، تحتضن طلبة الأردن بأطيافه ومستوياته كافة، فقد تحقق ما نخشاه في السابق من انتقال أعمال العنف المجتمعي إلى داخل أسوار الجامعات الأردنية بالرغم من خصوصية الطبقة الجامعية بوصفهم طبقة أكاديمية متعلمة ومثقفة وشابة طموحة.

إن عدم قيام المعنيين بشؤون التعليم الجامعي بحل هذه الظاهرة والحيلولة دون تفاقمها هو انتقال وترحيل أحوال ومشاهد المشاجرات والعنف مستقبلاً داخل أسر وبيوت هؤلاء الطلبة مع (الزوجة والأولاد). كما يجب أن نتساءل عن واقع الصورة الذهنية للطالب الجامعي الذي يمارس العنف كيف سيكون حاله قريباً في سوق العمل بوصفه محامياً يدافع عن حق أو معلم متميز يقتدى به أو مالي أمين، أو جندي يذود عن حمى الوطن، أو قاضٍ يفصل في الخصومات بين الناس.

وعلى الرغم من تأكيد المنظمة العربية لحقوق الإنسان (2011) فرع عمان غير أنه من الناحية القانونية لا يجوز لأي شخص اللجوء إلى استيفاء حقه بذاته عن طريق القوة بالاعتداء والضرب أو باستخدام الأسلحة، أو عن طريق التهديد إلا أن الملاحظ من قبل الباحث بدء بروز وباء مرتبط بظاهرة استيفاء الحق باليد من قبل بعض فئات المجتمع الأردني، وأن الجهلة يقودون بعض العقلاء.

إن ما يثير القلق تفاقم ظاهرة العنف الطلابي الجامعي وأسباب انتشارها ويستدل على ذلك مثلاً أحداث العنف الطلابي التي حدثت في حرم جامعة البلقاء التطبيقية أواخر شهر 11/ 2011 التي امتدت بظلالها داخل مدينة السلط ومجمع سفريات السلط، حيث وصفت هذه الأحداث تحديداً من قبل نواب المنطقة بالفضيحة، والسخيفة، كما وصفها رئيس جامعة البلقاء التطبيقية بالتافهة "ما حدث في جامعة البلقاء التطبيقية لا يوجد فيها سبب مقنع هذه المشاجرة التي تم فيها استخدام عيارات نارية مما أحدث إرباكاً بين صفوف الطلبة والموظفين أجبرتهم على مغادرة الجامعة، وصاحبها تكسير مركبات خاصة"(*).

والأمر ذاته حدث في الجامعة الأردنية بتاريخ 2011/11/14 من تراشق بالحجارة، ووقوع إصابات، تحطم سيارات عاملين، ومصادرة مسدس صوت كان في جعبة أحد الطلبة، كما أقدم أحد طلبتها يوم 2012/3/4 على إطلاق (6) أعيرة نارية أصابت واحدة منها قدم أحد الطلبة جراء رميه بالثلج من قبل أحد الطلبة، وتواصلت أعمال العنف في الجامعة الأردنية بتاريخ 3/10– 3/11 بين طلبة تجمعين عشائريين، كما جرت مشاجرة عشائرية بالأسلحة النارية بتاريخ 3/11/ 2011 في كلية الأميرة رحمة الجامعية.

أما جامعة اليرموك، فقد شهدت يوم 2012/3/8، شكلاً جديداً من أعمال العنف الطلابي الجامعي، وتمثل ذلك بطعن ثلاثة طلبة بسبب خلافات طلابية يوم إجراء انتخابات اتحاد الطلبة، علماً بأن هذه الأحداث تكررت على مدار الفصل الدراسي.

إن دراسة هذه الظاهرة تدعو إلى التأمل في ماهية الأسباب الحقيقية لانتشار وتفاقم ظاهرة العنف الطلابي في الجامعات، ووضع المقترحات العملية ليتم تنفيذها على أرض الواقع. وجامعة اليرموك واحدة من الجامعات الأردنية التي تشهد بين الحين والآخر أحداث عنف طلابي، وإرباكاً داخل الحرم الجامعي؛ مما يسيء لاسم جامعة اليرموك ولمنجزاتها الأكاديمية؛ لذا جاءت هذه الدراسة لبيان الأسباب التي أسهمت في نشر ممارسات العنف الطلابي والاقتراحات للحد من انتشار هذه الظاهرة، انطلاقاً من الثقة والقناعة بأن كل شيء يمكن تعلمه، وذلك يؤكد قدرة النظام التعليمي التربوي في الأردن على وضع خطط تسهم في تجاوز ظاهرة العنف والحد من آثارها، وهذا ما تسعى إليه هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة وسؤالاها

الملاحظة الميدانية لمجموع المشاجرات التي حدثت في الجامعات الأردنية خلال الفترة الممتدة من 21/ 11– 2011/12/4 قد بلغت 14 مشاجرة كبيرة وعنيفة بلغت ذروتها

(*) الموقع الإلكتروني لجامعة البلقاء التطبيقية.

في جامعتي البلقاء التطبيقية والطفيلة التقنية، وبدرجات أقل في جامعات: اليرموك، والأردنية، والهاشمية.

إضافة إلى ما تم تأكيده من نتائج الأبحاث والدراسات فإن (47%) من الجناة في أحداث العنف هم من الفئة الشبابية العمرية (18– 27) سنة، وما نسبته (35%) من ضحايا مشاجرات العنف هم من الفئة العمرية نفسها (خمش، والصمادي، وأبو عرابي وكرادشة، 2010).

ويلحظ أن ظاهرة العنف الطلابي داخل أروقة الجامعات الأردنية تتزايد دائرتها، مما يحتم ضرورة البحث في حيثيات هذه الظاهرة خوفاً من تفاقمها، لا أن نسلم الأمر لمن يردد أن نسبة انتشار هذه الظاهرة في الجامعات الأردنية محدودة خشية من تحولها إلى مشكلة اجتماعية سيما في ظل ما يرافق هذه المشاجرات من استخدام الأسلحة الحية من جهة، وتحولها إلى مشاجرات عشائرية تخرج من حرم الجامعات إلى المدن والمحافظات.

وتأسيساً على ما سبق، تسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤالين الآتيين:

السؤال الأول: ما أسباب انتشار ظاهرة العنف الطلابي لدى طلبة جامعة اليرموك من وجهة نظرهم؟

السؤال الثاني: ما اقتراحات طلبة جامعة اليرموك لحل ظاهرة العنف الطلابي؟

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية: تكمن أهمية هذه الدراسة نظرياً في ما تحتويه من إطار نظري وإضافة معرفية تشير إلى واقع ظاهرة العنف الطلابي في جامعة اليرموك وباقي الجامعات الأردنية.

الأهمية العملية: تتعلق بكيفية استثمار نتائج هذه الدراسة من تمحيص لأسباب ظاهرة العنف ومقترحات الطلبة أنفسهم لحل هذه الظاهرة يمكن أن تفيد المعنيين في تجاوز هذه الظاهرة وآثارها. ومن الجهات التي يمكن أن تستفيد من نتائج هذه الدراسة إدارة جامعة اليرموك، وباقي إدارات الجامعات الأردنية ووزارة التعليم العالي، وذلك من خلال إجراء جلسات نقاش لما ورد على ألسنة الطلبة من مسببات ومقترحات لظاهرة العنف الطلابي الجامعي.

أهداف الدراسة

1– التعرف إلى أسباب ظاهرة العنف الطلابي الجامعي من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك.

2– التعرف إلى اقتراحات طلبة جامعة اليرموك المتعلقة بحل مشكلة العنف الطلابي داخل الجامعات الأردنية عموماً وجامعة اليرموك تحديداً.

محددات الدراسة

اقتصرت الدراسة على:

- الحدود البشرية: طلبة جامعة اليرموك في مرحلة البكالوريوس في العام الجامعي 2011/ 2012.
- الحدود الزمانية: طبقت الدراسة ابتداء من 2011/6/23 وحتى 2012/5/24.
- الحدود المرتبطة بأداة الدراسة وما تحقق لها من خصائص سيكومترية.

مصطلحات الدراسة

أسباب العنف: وهي العوامل التي من شأنها أن تحدث انتشاراً لظاهرة العنف بين طلبة جامعة اليرموك، وتقاس في هذه الدراسة من خلال إجابات الطلبة عن أسباب انتشار هذه الظاهرة.

اقتراحات للحد من انتشار العنف: وهي مجموعة من الإرشادات التي يقدمها الطلبة أنفسهم (بوصفهم أسباب هذه الظاهرة من أجل وضع خطط علاجية تسهم في تجاوز انتشار ظاهرة العنف والحد منها، وتقاس في هذه الدراسة من خلال المقترحات التي قدمها الطلبة رغبة منهم في الحد من انتشار ظاهرة العنف.

العنف الطلابي: مجموعة الأفعال وردود الأفعال والأقوال التي يصدرها الطلبة في مواقف معينة في إطار تفاعلاتهم مع مجموعة من الأحداث التي يعايشونها داخل حرم جامعة اليرموك.

طلبة جامعة اليرموك: وهم الطلبة الملتحقون بالبرامج الدراسية لمرحلة البكالوريوس في مختلف التخصصات الأكاديمية في جامعة اليرموك خلال العالم الدراسي الجامعي 2011/ 2012.

الدراسات السابقة

ونتناول في هذا الجزء من الدراسة عرض لأهم الدراسات والأبحاث التي تناولت العنف الطلابي الجامعي.

قام ماركوس وريو (Marcus and Reio, 2002) بدراسة تناولت المعاناة (شدة الأذى) من الإصابة الناتجة عن العنف بين طلبة الكليات الجامعية وآثارها القريبة والبعيدة في جامعة لويس فيه، وشملت العينة (385) طالباً، حيث بلغت نسبة الذكور (52%)، ونسبة الإناث (48%). وأشارت نتائج الدراسة

إلى أن أهم المتنبئات الدالة على تعرض الطلبة للعنف الجامعي كانت تتمثل بالحالة الانفعالية للطالب، وقدرته على عكس مشاعر الآخرين (ضحايا العنف)، ومقدار تعاطيه للكحول.

أجرى بيوجر وروولي ولى (Bougere, Rowely and lee, 2004) دراسة على الطلبة الأفروأمريكيين المنتظمين بالدراسة في الجامعات الأمريكية، وقد اشتملت عينة الدراسة (288) طالباً من أربعة جامعات في جنوب أمريكا خلال العام الدراسي 2002، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن (83.42%) من أفراد عينة الدراسة قد مارسوا أو مورس عليهم العنف النفسي على الأقل مرة واحدة خلال سنة 2001، وأن (82.35%) من الطلبة، و(83.52%) من الطالبات اعترفوا بأنهم مارسوا الاعتداء النفسي مثل الاستهزاء والصراخ، في حين كانت ما نسبته (33.33%) من الطلبة وما نسبته (20.99%) من الطالبات اعترفوا بممارسة العنف الجسدي.

وهدفت دراسة المخاريز (2006) إلى تقصي ظاهرة العنف الطلابي في الجامعات الأردنية الرسمية، من حيث درجة انتشارها، وأسبابها، وطرق علاجها، وتكون أفراد الدراسة من (33) مسؤولاً إدارياً في عمادات شؤون الطلبة، و(177) عضواً من مجالس الطلبة من جامعات الأردنية واليرموك ومؤتة. وتوصلت الدراسة إلى أن درجة انتشار أشكال العنف في الجامعات الأردنية الرسمية كانت متوسطة بشكل عام، ومتوسطة بجميع أشكاله: العنف اللفظي والجسدي والاعتداء على الممتلكات، وقد جاء العنف اللفظي في مقدمة أشكال العنف، تلاه العنف الجسدي والاعتداء على الممتلكات، كما كانت درجة تأثير أسباب العنف الطلابي بدرجة متوسطة في جميع مجالات هذه الاستبانة، وقد جاءت الأسباب المتعلقة بأعضاء هيئة التدريس وسياسة الجامعة وإدارتها في المقدمة، يليها الأسباب الاجتماعية والنفسية والسياسية. وأشارت الدراسة إلى أن تطبيق العقوبات الطلابية واستخدام لجان التحقيق من أكثر الأساليب استخداماً في معالجة العنف من وجهة نظر الطلبة والإداريين، بينما كان إرشاد أعضاء هيئة التدريس للطلبة، وتوعيتهم بقوانين الجامعة وأنظمتها والاستماع إلى مقترحات الطلبة وآرائهم الأقل استخداماً في معالجة العنف.

كما أجرى بريدن وفليكتر (Bryden and Fletcher, 2007) دراسة هدفت التعرف إلى الممارسات الشخصية لطلبة الجامعات، بقصد إبقائهم بعيداً عن ممارسة العنف، وهي دراسة مقارنة بين الطلاب والطالبات من الكليات العلمية ضمن مجتمع جامعي في الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث اشتملت العينة على (100) طالب وطالبة، منهم (58) طالباً و(42) طالبة، إذ وزعت عليهم استبانة مكونة من (160) فقرة ذات صلة بالمعلومات الديمغرافية والاجتماعية، إضافة إلى ما يمارسونه من أعمال اعتيادية يومية وأنشطة الجامعة، والإدراك والوعي بالخدمات المقدمة لهم من الجامعة، المرتبطة بقضايا الآمان والاحتياجات الأمنية الشخصية وانطباعات ومعتقدات الآمان في الجامعة. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن طلبة الجامعة ذكوراً وإناثاً مهددون بالتعرض للعنف في الحرم الجامعي على حد سواء وأنهم عايشوا حالات ومواقف كثيرة من العنف والتحرش، وأن الطالبات قد اتخذن إجراءات أمنية أكثر مما اتخذه الطلبة الذكور، وكما أكدت الدراسة ضرورة اتباع الجامعات سياسات وجهود مضاعفة لتحسين مستوى الأمن فيها.

وفي دراسة أجرتها عبابنة (2007) هدفت التعرف إلى دور الجامعات في الحد من ظاهرة العنف في الجامعات الأردنية، حيث تكون مجتمع الدراسة من القادة الأكاديميين في الجامعات الأردنية، وهم العمداء ومساعدوهم ورؤساء الأقسام، إضافة إلى مجلس الطلبة، وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية التي تكونت من (504) أفرادٍ، تتوزع على إحدى عشرة جامعة أردنية، وتشكل ما نسبته (53%) من مجتمع الجامعات الإحدى عشرة. وأظهرت نتائج الدراسة أن العنف في الجامعات الأردنية ينتج من عوامل عدّة ومختلفة، فالعنف ينتج عن العوامل الاجتماعية بالدرجة الأولى، وقد جاء في مقدمة هذه العوامل التعصب العشائري والإقليمي في الوسط الجامعي، تلاه ضعف النضج الاجتماعي، وعدم الشعور بالمسؤولية لدى الطلبة، وسوء استخدام الأجهزة الخلوية وتراجع دور الأسرة.

وقامت الرفاعي (2007) بدراسة هدفت إلى توضيح مفهوم العنف الطلابي في الجامعات الأردنية، وصوره وأشكاله، وبيان النظريات المفسرة للعنف والوقوف على الأسباب والدوافع الكامنة وراء العنف الطلابي، كما هدفت التعرف إلى دور المؤسسات التربوية (الأسرة، والمدرسة، والتلفزيون) في علاج العنف الطلابي، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف اقتضت الدراسة عمل استبيان خاص للتعرف إلى سلوك العنف في الجامعات الأردنية من وجهة نظر الطلبة، تم توزيعه على (630) طالباً وطالبة موزعين على ثماني جامعات تُدْرس المساقات الإجبارية (نظام الأسرة في الإسلام، ومساق الثقافة الإسلامية). وقد توصلت الدراسة إلى أن أهم دوافع العنف الطلابي في الجامعات الأردنية يعود إلى رفاق السوء والشللية، وانتشار ظاهرة الواسطة والمحسوبية، والعصبية القبلية، وسيطرة الثقافة العشائرية، كما بينت الدراسة أن أهم وسائل مواجهة سلوك العنف الطلابي في الجامعات يتمثل في تقوية الوازع

الديني، ومعاقبة المخالف، وعدم التستر عليه، والحد من المحسوبية والواسطة.

وقام روميتو (Romito, 2007) بدراسة بقصد تبيان أثر العنف على مستوى الصحة النفسية لدى عينة من طلبة الجامعات الإيطالية مكونة من (502) طالب وطالبة، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى وجود عدة أنواع للعنف تتمثل بالعنف بين أفراد العائلة، والعنف القبلي (العائلي)، والعنف المدرسي بين الأفراد، والعنف الموجه من قبل شريك الحياة، وأخيراً العنف الجنسي، وكما أشارت النتائج إلى وجود عددٍ من الأعراض المرضية التي تدل على تدني مستوى الصحة النفسية مثل الاكتئاب ونوبات الذعر، والإدمان على تناول الكحول واضطراب الطعام والوساوس القهرية، ومحاولات الانتحار، وأن العنف المدرسي منتشر بين الطلاب أكثر منه بين الطالبات.

أما الشريفين (2008) فقد أجرى دراسة هدفت التعرف إلى قدرة كل من مستوى الصحة النفسية، ومستوى المهارات الاجتماعية، وأنماط المعاملة الوالدية على التنبؤ بالميل إلى العنف لدى طلبة الجامعات الأردنية الرسمية. وقد تكونت عينة الدراسة الأولى من (2157) طالباً وطالبة من طلبة الجامعات الأردنية الرسمية للفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2007/ 2008 تم اختيارهم بالطريقة العشوائية العنقودية، كما تكونت العينة الثانية من (80) طالباً ممن صدر بحقهم عقوبات تأديبية نتيجة اشتراكهم بأعمال عنف داخل الجامعات تم اختيارهم بالطريقة المتيسرة (المتاحة). وكشفت الدراسة أن مستوى الصحة النفسية كان متوسطاً لدى أفراد العينة الأولى والثانية، وأن مستوى المهارات الاجتماعية كان مرتفعاً لدى أفراد العينة الأولى ومتوسطاً لدى أفراد العينة الثانية، في حين كان النمط السائد لمعاملة الوالدين صورة الأب لدى أفراد العينة الأولى هو النمط الحازم، ولدى أفراد العينة الثانية هو النمط المتسلط، أما صور الأخ فكان النمط السائد لدى أفراد العينتين هو النمط الحازم، وكانت درجة الميل إلى العنف لدى أفراد العينة الأولى منخفضة في حين كانت مرتفعة لدى أفراد العينة الثانية، كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات الميل إلى العنف بين الجنسين لصالح الذكور.

وأجرى القادري (2008) دراسة هدفت إلى الكشف عن الميل إلى العنف لدى طلبة جامعة اليرموك وعلاقته ببعض سمات الشخصية وهي: الفعالية الذاتية، والذكاء الانفعالي، ومركز الضبط ونمط السلوك في ضوء بعض المتغيرات. حيث تكونت عينة الدراسة من (500) طالب وطالبة، وقد استخدم مقاييس: الميل إلى العنف، وآخر للفعالية الذاتية، ومقياس روتر للضبط الداخلي/ الخارجي، ومقياس نمط السلوك؛ حيث تم تطبيق هذه المقاييس على طلبة المساقات الإجبارية. وقد توصلت الدراسة إلى أن درجة الميل إلى العنف عند طلبة جامعة اليرموك منخفضة، وتبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الميل إلى العنف بين الجنسين لصالح الذكور، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في الميل إلى العنف تعزى لتقدير الثانوية العامة والتقدير التراكمي ولصالح المعدل المقبول في المتغيرين، وأشارت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الميل إلى العنف تعزى لمتغير الكلية والمستوى الدراسي.

وأجرى خمش والصمادي وأبو عرابي وكرادشة (2010) دراسة حول العنف المجتمعي في الأردن خلال عام 2009 ولغاية 2010/5/31، حيث شهدت هذه الفترة (752) مشاجرة جماعية مسجلة لدى الأجهزة الأمنية، وأكدت الدراسة أن أسباب حدوث المشاجرات قد توزعت على خلافات عائلية (29.1%)، وخلافات شخصية ومالية (64.3%)، وثأر قديم (6.6%) تحولت فيما بعد إلى عنف جماعي، ويدل ذلك على أن العنف المجتمعي هو في غالبيته يأخذ وعاء عشائرياً أو عائلياً بعد وقوعه، وأشارت الدراسة إلى أنه قد نتج عن هذه المشاجرات (2881) إصابة أغلبها قوية، و(25) حالة وفاة)، بالإضافة إلى تدمير عدد كبير من المنازل والمحلات التجارية والأماكن العامة. كما لاحظ فريق الدراسة أن غالبية الجناة هم من الفئات الشبابية من الفئة العمرية (18–27) سنة بنسبة (47%)، والفئة العمرية (28– 37) سنة بنسبة (28%)، كما أن غالبية ضحايا المشاجرات تنحصر في الفئة الشبابية بنسبة (35%) للفئة العمرية (18–27) سنة. ووفقاً للدراسة، فقد تميز العنف المجتمعي بعدد من الأبعاد والمظاهر، منها: المبالغة في ردود الأفعال، والعصبية الشديدة، والنزعة والتطاول لعدم احترام القانون، واستخدام العنف ضد الأجهزة الأمنية، واستخدام الأسلحة النارية، وعزت الدراسة الأسباب والعوامل التي أسهمت في العنف المجتمعي إلى الدور المتنامي للأطر التقليدية، كالعائلة والعشيرة ومسقط الرأس كهويات جديدة في الحياة العامة ومرجعية للعلاقة بين الأفراد والدولة بدلاً من الأطر المدنية الحديثة، كالأحزاب والمجتمع المدني. وكان من بين توصيات الدراسة ما يتعلق بالبيئة الجامعية حيث نادت بإعادة النظر في إجراءات قبول الطلبة وبخاصة القبول الاستثنائي، وربط استمرار المنح المقدمة للطلبة بحسن سيرة السلوك، وإنشاء مراكز إرشادية نفسية متخصصة لخدمة الطلبة الذين يعانون من مشكلات سوء التكيف النفسي والاجتماعي.

ويلحظ من الدراسات السابقة أن الدراسة الحالية قد تشابهت معها في موضوعها المتعلق بالعنف الطلابي الجامعي، مما

يؤكد ضرورة البحث في هذه الظاهرة، إلا أنها تختلف عنها في حجم العينة التي تناولتها هذه الدراسة (1500) طالب وطالبة تم اختيارهم بطريقة مغايرة لما تم في الدراسات السابقة التي لجأت إلى اختيار أفراد عينتها من طلبة المساقات الجامعية الإجبارية أو الاختيارية داخل قاعات التدريس الجامعي وبصورة جماعية. وفي أداتها وهي المقابلة، وليست الاستبانة مما يسهم في الحصول على بيانات جادة، كما تختلف هذه الدراسة عن دراسة عبابنة (2007) في مجتمع الدراسة، حيث ركزت هذه الدراسة على تقصي موضوع العنف أسباباً ومقترحات اعتماداً على الطلبة أنفسهم، في حين ركز العبابنة على دراسة العنف الطلابي من منظور القادة الأكاديميين والعمداء ومساعديهم ورؤساء الأقسام وأعضاء من مجلس الطلبة.

الطريقة والإجراءات

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من طلبة جامعة اليرموك لمرحلة البكالوريوس المنتظمين بالدراسة في العام الجامعي 2011/ 2012، البالغ عددهم (30250) طالباً وطالبة حسب إحصائيات دائرة التسجيل والقبول.

وتم اختيار عينة الدراسة من مجتمعها بالطريقة المتيسرة (المتاحة) من بين طلبة جامعة اليرموك وقد بلغ عددهم (1500) طالب وطالبة، منهم (1035) طالباً و (465) طالبة، وقد يعزى السبب في اختيار معظم أفراد العينة من الذكور إلى اقتصار المشاركة في معظم أحداث العنف على الذكور فقط.

أداة الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة تم إجراء مقابلات مع أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة اليرموك، وقد تم اختيار المقابلة كأداة لجمع بيانات حول أسباب ظاهرة العنف واقتراحات حلها من وجهة نظر الطلبة أنفسهم، نظراً لطبيعة البيانات الممكن الحصول عليها من خلالها، حيث الجدية والرغبة والمسؤولية والحرية في قبول إجراء المقابلة أو الرفض، وهذا لا يتحقق مع أداة الاستبانة التي يجيب الطلبة عن فقراتها في قاعات التدريس الجامعي للمساقات ذات الأعداد الكبيرة بعيداً عن الإحساس بالمسؤولية، بل إنها تتم في معظم الأحيان استحياء لمدرس المساق، وبصورة سريعة دون تمعن في قراءة فقراتها، حيث تم إعداد أسئلة المقابلة بعدما تم الاطلاع على الأدب التربوي المتعلق بموضوع الدراسة، ثم تم تفريغ البيانات ومعالجتها إحصائياً.

صدق الأداة

للتأكد من صدق أسئلة المقابلة فقد تم عرضها على مجموعة من المحكمين مكونة من (11) محكماً من أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية والآداب ضمن تخصصات مباحث الدراسات الاجتماعية (التاريخ، والتربية الوطنية والمدنية، وأصول التربية، والعلوم السياسية، وعلم الاجتماع) والقياس والتقويم، واللغة العربية، حيث أجمع المحكمون على صلاحية المقابلة للتطبيق بعد إجراء بعض التعديلات في الصياغة اللغوية.

ثبات الأداة

للتأكد من ثبات (المقابلات) المقننة كأداة للدراسة فقد تم تطبيقها على عينة استطلاعية من طلبة جامعة اليرموك من خارج عينة الدراسة، وذلك بقصد الإفادة من بعض الملاحظات وتجاوزها في أثناء تنفيذ المقابلات الرسمية مثل (الزمن، آليات توثيق المعلومات، مكان إجراء المقابلات،...).

إجراءات الدراسة

- الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات الارتباط بموضوع الدراسة.
- إعداد أسئلة الدراسة المتضمنة في أداة المقابلة والتأكد من سلامتها وصحتها للتطبيق (الصدق والثبات).
- إجراء المقابلات الطلابية طواعية، ووفقاً لأوقات زمنية مناسبة لمحاضرات الطلبة.
- إجراء المقابلات بصورة فردية.
- امتداد فترة إجراء المقابلات الفردية مع الطلبة من 2011/6/23- 2012/5/25.
- الاهتمام بتوفير بيئة حوارية آمنة بين الباحث والطلبة المشاركين بالدراسة قبل البدء بإجراء المقابلات.
- إتاحة فرص التحدث بحرية مطلقة للطلبة المشاركين بالدراسة من خلال الإجابة عن سؤالي الدراسة: أسباب انتشار ظاهرة العنف واقتراحات حلها.
- حرص الباحث على رصد وكتابة الأفكار المقدمة من الطلبة المتعلقة بسؤال أسباب انتشار ظاهرة العنف الطلابي، والأخرى المتعلقة باقتراحاتهم لحلها.
- إجراء صياغة لغوية للأفكار المقدمة من قبل الطلبة تمهيداً لإخراجها بصورتها النهائية مع تأكيد حرص الباحث على المحافظة على الأمانة في نقل الأفكار المطروحة كما وردت من قبل الطلبة أنفسهم.

• مثال (1): فقرة (وجود أوقات فراغ مطولة لدى الطالب

الجامعي) جاءت صياغة جديدة جامعة بديلة للعبارات والأفكار الآتية:

- "الفاضي بيعمل قاضي وبيشتغل بافتعال مشاكل مع الآخرين".
- "طول نهاري قاعد بالجامعة لا شغلة ولا عملة".
- "بفتح بوابة الجامعة وبسكرها بنفسي عشان هيك جزء من أوقاتنا بنقضيه في المشاكل مع الآخرين".
- "ما هم فاضيين طول اليوم بتسلوا بالمشاكل".
- "الفراغ مفسدة للمرء أيما مفسدة".
- "من الصبح حتى المساء قاعدين بشوارع الجامعة تعليقات واستفزازات .. عادي تحدث المشاكل".

- مثال (2) فقرة "الانتخابات المتعلقة بالاتحاد والأندية الطلابية":

- "للأسف انتخاباتنا الجامعية بصراحة عشائرية بامتياز".
- "انتخاباتنا جغرافية ومحاصصة مناطقية".
- "بنظل حبايب حتى يصير موعد الانتخابات بنتهاوش".
- "المشكلة بصراحة إنه خلايا الشر بتصحى عندنا كثير يوم الانتخابات".
- "أخطر يوم في السنة الدراسية الجامعية يوم 3/8 أي يوم الانتخابات".
- "بصراحة العنف والانتخابات وجهان لعملة واحدة".
- "لازم نفوز إحنا بنستاهل يكون لنا مندوب في الاتحاد".
- "الانتخابات كسر عظم".
- حساب التكرارات والنسب المئوية لكل سبب مقترح وإجراء ما يلزم لها من مناقشة.
- تقديم توصيات في ضوء نتائج الدراسة.

التحليل الإحصائي

تم استخدام التكرارات والنسب المئوية للإجابة عن أسئلة الدراسة، حيث تم تقسيم مجموع (الأسباب والاقتراحات) المقدمة لكل فقرة (سبب، اقتراح) على عدد الطلبة المشاركين بالدراسة وعددهم (1500) طالب وطالبة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

نتائج السؤال الأول والمتعلق بـ ما أسباب انتشار ظاهرة العنف لدى طلبة جامعة اليرموك من وجهة نظر الطلبة أنفسهم؟

للإجابة عن هذا السؤال، فقد تم حساب التكرارات والنسب المئوية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لأسباب انتشار ظاهرة العنف لدى طلبة جامعة اليرموك، وكانت النتائج كما هي مبينة في الجدول (1).

جدول (1)

التكرارات والنسب المئوية لأسباب ظاهرة العنف لدى طلبة جامعة اليرموك من وجهة نظر الطلبة أنفسهم

الرقم	أسباب ظاهرة العنف	التكرار	النسبة المئوية
1	التساهل في تطبيق الأنظمة والقوانين المرتبطة بمرتكبي أعمال العنف في الجامعة (إجراءات غير رادعة).	708	47.2
2	انتخابات اتحاد الطلبة والأندية الطلابية.	703	46.9
3	التفاخر بالانتساب إلى العشائر وسيادة مفهوم (الفزعة العشائرية)	703	46.9
4	وجود أوقات فراغ مطولة لدى الطالب الجامعي	697	46.5
5	معاكسة الطالبات والتعليق على الجنس الآخر	695	46.3
6	انتقال العنف من بيئة الطالب (الأسرة، والقرية، والبادية) إلى الجامعة.	671	44.73
7	تدني التحصيل الدراسي للطلبة يحفزهم لاتباع السلوك العدواني (الأقل تحصيلاً) أكثر ميلاً إلى العنف	630	42
8	القوة الدافعة الخفية لإثبات الذات بأي شكل كان والتعبير عن ذلك بالعنف	625	41.6
9	المتطرف في سلوكه مع الآخرين لا يقر بوجود حقوق مكتسبة للآخرين/ لا يؤمن بأدوات التغيير سوى العنف	621	41.4
10	السلوكيات الاستفزازية	607	40.5
11	انتشار ظاهرة "الاستقواء" (الطلبة المُتنمرين) Bullies	590	39.3

12	نبذ لغة الحوار واعتماد العنف وسيلة للنقاش	590	39.3
13	الانفعالات هي التي تحكم سلوكاتنا وليس الاعتماد على التفكير.	470	31.3
14	تفريغ الطاقات الجسدية من خلال أعمال عنف بين الزملاء	380	25.3
15	(لفت الأنظار) الإحباط والاستعراض وحب الظهور	371	24.7
16	افتقار العلاقات إلى الود والاحترام	220	14.6
17	الطالب الذي يعاني من الكبت يصبح عدوانياً (الشعور بالكبت)	217	14.5
18	محدودية الأنشطة الطلابية التي تقدمها إدارة الجامعة وعمادة شؤون الطلبة لطلبة الجامعة.	210	14
19	الخلافات الشخصية	206	13.7
20	وجود الفروقات المادية بين الطلبة (المادة أساس الحياة)	107	7.1
21	تأثير الإعلام المرئي على سلوك الطلبة	107	7.1

يُظهر الجدول (1) أن أكثر الفقرات اهتماماً من قبل الطلبة باعتبارها أبرز أسباب انتشار ظاهرة العنف الطلابي في جامعة اليرموك قد جاء لصالح الفقرة رقم (1) المتعلقة بـ "التساهل في تطبيق الأنظمة والقوانين المرتبطة بمرتكبي أعمال العنف في الجامعة"، بتكرارات بلغ مقدارها (708) وبنسبة مئوية (47.2%)، ويفسر ذلك بالفهم الشائع لدى الوسط الطلابي، إذ إن ما يتم اتخاذه من إجراءات تأديبية للمشاركين بأعمال العنف الطلابي الجامعي ما هي إلا إجراءات آنية، سيضطر متخذوها إلى إبطال مفعولها في أقرب وقت ممكن جراء استجابتهم للضغوط المجتمعية التي يمارسها أصحاب القرار والنواب والشيوخ والإعلام على إدارات الجامعات، لإبطال مفعول القرارات الصادرة بحقهم، وهذا يتفق مع (Bryden and Fletcher, 2007).

في حين جاءت الفقرة رقم (2) ثاني أكثر الأسباب التي تسهم في نشر العنف الطلابي الجامعي المتعلقة بـ "انتخابات اتحاد الطلبة والأندية الطلابية"، وبتكرارات بلغ مقدارها (703) وبنسبة مئوية (46.9%)، ويفسر ذلك بانتشار مجموعة من المفاهيم المغلوطة في أذهان الطلبة الجامعيين، مثل: ثقافة الفوز، وثقافة الخسارة، والمنافسة الشريفة، وعدم القبول بالآخر والاعتراف به، وعدم الإيمان بمفهومي الخيرية والغيرية (حب الخير للآخر وقبول الآخر).

إن مجموعة السلوكات التي ترافق إجراء الانتخابات الطلابية، تسهم في زيادة حجم الخلافات بين الطلبة، وما يؤكد ذلك الملاحظات المستقاة من خلال معايشة الانتخابات الطلابية الجامعية على مدار (13) سنة، وما يرافق ذلك من أحداث عنف تسود هذه الأجواء المفترض أنها ديمقراطية، وما يؤكد ذلك قيام طلبة جامعة اليرموك خلال السنة الحالية بتقسيم الأندية الطلابية جغرافياً دون الحاجة لإجراء الانتخابات، وتجنباً لما قد يرافق ذلك أيضاً من أحداث عنف وفوضى، ومما يؤكد ذلك أيضاً ما رافق انتخابات اتحاد طلبة جامعة اليرموك يوم 2012/3/8 من إصابة ثلاثة من طلبتها بحالات طعن مباشرة داخل الحرم الجامعي.

وبدرجة الاهتمام نفسها جاءت الفقرة رقم (3) وبتكرارات بلغ مقدارها (703) وبنسبة مئوية (46.9%) والمتعلقة بـ "التفاخر بالانتساب للعشائر وسيادة مفهوم الفزعة العشائرية"، ويفسر ذلك بطبيعة المجتمع الأردني الذي يفخر بسيادة نظام العشيرة أحد أبرز المكونات التي يعتز بها الأردن؛ العشيرة بمعنى النسب، وهذا أمر تتميز به الأمة، وأكده الإسلام، قال تعالى: **وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** (الحجرات، 13)، وفي الوقت نفسه، إن أبرز ما يسبب الارتباك للأردن هو نظام العشائرية بمعنى التعصب وهو نظام منبوذ دينياً واجتماعياً، لا سيما في ظل سيادة بعض المفاهيم المغلوطة تجاه العشائر، فكم من أحداث عنف وفوضى عارمة حدثت من أفراد العشيرة بسبب الثأر لمطلوب أمني فار بحقه مرصود ملف من الجرائم، وكم من أحداث عنف سادت بسبب اعتراض العشيرة على نتيجة انتخابية رفضاً لعدم قبول الآخر وعدم الاعتراف بوجوده، أو ثأراً لفتاة العشيرة أساء إليها أحد الطلبة، أو العرف الشائع لدى أفراد بعض العشائر حول تمثيل هذه العشيرة في المجالس المنتخبة أمر لا بد منه. وهذا يتفق مع دراسة (عبابنة، 2007)، ودراسة (الرفاعي، 2007).

أما رابع الأسباب الأكثر تسبباً لانتشار ظاهرة العنف الطلابي، فقد جاء لصالح الفقرة رقم (4) والمتعلقة بـ "وجود أوقات فراغ مطولة لدى الطالب الجامعي"، وبتكرارات بلغ مقدارها (697)، وبنسبة مئوية بلغت (46.5%) ويفسر ذلك

بوجود مساحة كبيرة من أوقات الفراغ لدى الطالب الجامعي، وما يؤكد ذلك وجود عبارة تكررت مئات المرات على ألسنة الطلبة مفادها: "ما هم فاضيين طول اليوم يتسلوا بالمشاكل"، وكما يفسر ذلك أيضاً بانتشار نظام المصورات وهي مجموعة أوراق مصورة تشكل جميع متطلبات اجتياز أي مساق دراسي، واعتماد معظم المدرسين، وبخاصة في الكليات الإنسانية على عقد الاختبارات كمتطلبات لاجتياز هذه المساقات الدراسية بنجاح، فليس هناك متطلبات مرافقة كالبحوث والتقارير والعروض والمهمات الميدانية التي تجبر الطالب الجامعي على استثمار أوقات الدوام الجامعي بأعمال مفيدة، وبغير ذلك يتفرغ هؤلاء الطلبة للجلوس على أدراج الكليات ومداخلها وساحاتها للقيام بأفعال سلوكية غير مقبولة تسهم في نشر العنف بين الطلبة (تعليقات، وسلوكيات استفزازية وتجمعات طلابية جغرافية).

جدول (2)

التكرارات والنسب المئوية لاقتراحات طلبة جامعة اليرموك للحد من انتشار ظاهرة العنف الطلابي

الرقم	اقتراحات وحلول	التكرار	النسبة المئوية
1	تأسيس نظام الأسر الجامعية: (احترام ومحبة لا خوف وخشية) شعارها: كل أستاذ جامعي لديه أسرة طلابية	907	60.5
2	مدونة سلوك طلابية يقرها الطلبة أنفسهم يوقع عليها الطلبة وأولياء أمورهم عند القبول الجامعي	885	59
3	التعرف إلى الطلبة المشاركين بأعمال عنف وإخضاعهم لدراسة مساقات جديدة نظرية وعملية تهدف إلى خدمة الجامعة.	859	57.3
4	عقد مؤتمر طلابي (للطلبة أنفسهم) يعالج ظاهرة العنف يتحدثون ويقترحون ويقدمون توصيات تهدف إلى إيقاف الظاهرة والحد من انتشارها	856	57.1
5	الحزم في اتخاذ قرارات تأديبية في حال حدوث العنف	850	56.6
6	تشجيع أولياء أمور الطلبة على زيارة الجامعة لمتابعة شؤون أولادهم (لقاءات دورية)	847	56.5
7	التعرف إلى الطلبة المشاركين بأعمال عنف وإخضاعهم لجلسات حوارية إرشادية داعمة بهدف التعرف إلى نقاط القوة لديهم وتعزيزها، ونقاط التحسين ومعالجتها.	841	56.1
8	تنشيط العلاقات الاجتماعية الطيبة بين الطلبة بحيث تجمع المتشابهين ثقافياً وفكرياً بمنظومة ما، وليس المتشابهين جغرافياً وعشائرياً.	791	52.7
9	إشراك الطلبة بانجاز بعض الأعمال المفيدة داخل الحرم الجامعي (حدائق، مقتنيات)	790	52.6
10	تفعيل دور مجالس الطلبة والأندية الطلابية	763	50.8
11	تصميم أنشطة طلابية متنوعة لقضاء أوقات الفراغ (طول اليوم قاعدين ما في غير المشاكل يتسلوا فيها)	705	47
12	إطفاء نار القبلية من خلال تفعيل الخطاب الديني وتصحيح المقصود بمفهوم العشيرة.	699	46.6
13	إنشاء وحدة مخاطبة الجمهور الطلابي	691	46.1
14	عدم تعيين المشاركين بأعمال العنف والتخريب في الوظائف الحكومية	675	45
15	إعادة النظر بمضامين مساق التربية الوطنية (دروس نظرية/ تطبيق عملي)	670	44.7
16	إصدار قانون يدعو لفصل كل طالب جامعي يشارك بأي مشاجرة	625	41.7
17	تفعيل جهود قسم الإرشاد الجامعي للطلبة (الاطلاع على أوضاع الطلبة للتخفيف من آثار هذه الأوضاع)	550	36.6

18	ورش عمل حول الرأي والرأي الآخر، الاحترام/ إثبات الذات	531	35.4
19	إعطاء الطلبة فرص للتعبير عن ذواتهم (منبر طلابي أسبوعي).	530	35.3
20	زيادة جرعات الخطاب الوجداني والاجتماعي والوطني للطلبة.	520	34.6
21	دراسة أوضاع الطلبة ومشكلاتهم والمساهمة في حلها	480	32
22	تبصير مرتكب أعمال العنف بالعقوبات المترتبة على قيامه بأعمال عنف	410	27.3
23	عقد لقاءات دورية للطلبة مع إدارة الجامعة	407	27.1
24	تدريب الطلبة على التصرف بحكمة مع الأحداث التي تؤدي إلى العنف	341	22.7
25	تدريب الطلبة على الإدارة النفسية للأزمات	331	22.1
26	التخطيط لأنشطة وفعاليات هادفة ليوم الطالب الجامعي	315	21
27	تشجيع الطلبة على استخدام الكلمة الطيبة مع الزملاء	281	18.7
28	سيادة قيم المحبة والاحترام بين الطلبة واحلالها مكان المسلكيات الخاطئة	250	16.6
29	تعزيز مفاهيم المنافسة الشريفة	215	14.3
30	تشجيع الطلبة على نشر ثقافة التسامح بين الطلبة	175	11.6
31	تفعيل دور إذاعة اليرموك	170	11.3
32	تفعيل مشاركات الطلبة في جريدة الطلبة وصحافة اليرموك	150	10

في حين جاءت الفقرة رقم (21) في آخر الفقرات اهتماماً بوصفها الأقل تسبباً في أحداث أعمال العنف بين طلبة الجامعة المتعلقة بـ "وجود الفروقات المادية بين الطلبة"، وبتكرارات بلغ مقدارها (107) وبنسبة مئوية (7.1%) ويفسر ذلك بأن مجتمع طلبة جامعة اليرموك في معظمه مجتمع متشابه مادياً (غالبية منتسبيها من الطلبة يتشابهون مادياً، فهم أبناء الريف).

والفقرة رقم (22) المتعلقة بتأثير الإعلام المرئي على سلوك الطلبة بتكرارات بلغ مقدارها (107) وبنسبة مئوية مقدارها (7.1%)، ويفسر انخفاض أثر الإعلام المرئي في نشر العنف الطلابي الجامعي بسبب طبيعة الفئة المستهدفة (18– 22) عاماً، مما يقلل من اثر تسبب الإعلام المرئي بتزويدهم بسلوكات تجذر العنف لديهم وتجاوز بعضهم أثر مرحلة مشاهدة العنف في الإعلام (التي حدثت في مرحلة الطفولة)، وحينها قام بأرشفتها وتخزينها، واليوم عندما غدا طالباً جامعياً يقوم بتفريغ ما تم مشاهدته من أعمال عنف في جامعته.

السؤال الثاني: المتعلق ما اقتراحات طلبة جامعة اليرموك لحل انتشار ظاهرة العنف لدى الطلبة؟

للإجابة عن هذا السؤال، فقد تم حساب التكرارات والنسب المئوية لتقديرات أفراد عينة الدراسة لمقترحات طلبة جامعة اليرموك للحد من انتشار ظاهرة العنف لدى الطلبة، وكانت النتائج كما هي مبينة في الجدول (2).

يلحظ من الجدول (2) أن أكثر الاقتراحات اهتماماً من الوسط الطلابي قد جاء لصالح المقترح رقم (1) والمتعلق بـ "تأسيس نظام الأسر الجامعية، كل أستاذ جامعي لديه أسرة طلابية شعارها احترام ومحبة لا خوف وخشية"، بتكرارات بلغ مقدارها (907) وبنسبة مئوية بلغت (60.5%)، ويرى الباحث أن ذلك المقترح يعكس مقدار الفجوة بين الأستاذ الجامعي والطلبة، فالعلاقة ليست أبوية ولا تتعدى نطاق قاعة التدريس، بل إن بعضهم قال: "أدرس عنده عدة مساقات ولا يعرف اسمي"، ويتمثل هذا المقترح تحديداً في تأسيس نظام الأسرة الجامعية، فمثلاً عند إتمام اجراءات القبول الجامعي يحدد لكل أستاذ جامعي عدد محدود من الطلبة "تمثل أسرته الجامعية" يجتمع معهم الأستاذ الجامعي بشكل دوري، يتواصل معهم ومع آبائهم، يتابع انجازهم الأكاديمي، وأخبارهم وعلاقاتهم ويرشدهم إلى التميز، وربما سيحول هذا المقترح دون حدوث العنف لأنه إجراء وقائي لأن الطالب الجامعي سيفكر مطولاً قبل قيامه بسلوك غير مرغوب فيه، وهذا يتفق مع المخاريز (2006) في أن إرشاد أعضاء هيئة التدريس للطلبة هو الأقل استخداماً في معالجة العنف.

يليها في المرتبة الثانية المقترح رقم (2) المتعلق بـ "مدونة سلوك طلابية يقرها الطلبة أنفسهم ويوقع عليها الطلبة وأولياء أمورهم عند القبول الجامعي"، بتكرارات بلغ مقدارها (885) وبنسبة مئوية (59%)، ويفسر ذلك بأن معظم الطلبة الجامعيين، عندما يقومون بأفعال غير مرغوبة، فإنهم يجهلون

عواقبها الوخيمة، لذلك جاء هذا المقترح من قبل الطلبة أنفسهم، حيث الحاجة إلى اقتراح مدونة سلوك طلابية، تناقش مع الطلبة عند قبولهم، يقرون بنودها بالمشاركة مع أولياء أمورهم، وتلحق بالعقوبات المترتبة عليهم في حال عدم التزامهم بما جاء في مضامينها، كما يفسر ذلك بأن توقيع الطلبة على بنود هذه المدونة السلوكية التي تم إقرار بنودها وعقوباتها من قبل الطلبة أنفسهم مدعاة لزيادة حجم الشعور بالمسؤولية لديهم.

كما أن ولي أمر الطالب باعتباره شريكا في المدونة السلوكية سيبقى دائم التذكير لولده بتجنب ارتكاب مخالفة بنودها معلنة تلافياً لإيقاع العقوبة، ويضاف إلى ذلك أنه حتى لو تجاوز الطالب وشارك بأعمال عنف طلابي وتعرض لعقوبة ما، فإن ولي أمر الطالب سيشعر بالخجل والدونية من قيامه بالضغط على إدارة الجامعة لإزالة هذه العقوبة؛ لأنه شارك فيها ووافق على بنودها ووقع على مضامينها، بل إنه يعلم مسبقاً بما سيحل بولده حال مخالفته لها.

وتلاها المقترح رقم (3) المتعلق بـ "التعرف إلى الطلبة المشاركين بأعمال عنف وإخضاعهم لدراسة مساقات جديدة (عملية وتطبيقية) تهدف إلى خدمة الجامعة"، بـ (859) تكراراً وبنسبة (57.3%).

ويفسر ذلك بأن مرتكبي أعمال العنف الطلابي هم حالات مرضية يعانون من أزمات اجتماعية ونفسية، وربما تعد مثل هذه الأمراض أخطر من الأمراض الجسدية، لذلك عند وقوع مثل هذه الأعمال ينبغي التعامل مع نمط العقوبة المفروضة عليهم بمهنية واحتراف؛ ذلك لأن هذا الطالب ما زال بلغة المنطق أحد طلبة الجامعة، وعليه، فمسؤولية الجامعة رعاية الطالب وتزويده بما يلزم لإعداده للحياة، قبل الزج به إلى العمل والأسرة، خشية من أن يدمر مؤسسات العمل والأسرة، لذلك يجب التعامل معه بوصفه يعاني من أمراض اجتماعية، لذلك لا بد من أن يخضع لدورات وورش عمل ميدانية في مهارات التربية الاجتماعية والمهارات الحياتية والاتصال والتواصل وبناء الذات.

كما يفسر ذلك بالحاجة إلى التفكير ملياً بنظام العقوبات المفروضة على مرتكبي أعمال العنف، واستبدالها إضافة لما سبق، بفرض مساق خدمة جامعة على هؤلاء، إذ إنه لو شعر مثل هؤلاء الطلبة بالانتماء لجامعتهم لما بدر منهم مثل هذا السلوك، لذلك نحن بحاجة إلى إجراء دمج ميداني لهؤلاء الطلبة مع أرض الجامعة ومرافقها ومكوناتها وممتلكاتها، لذلك يجب أن يخضع الطالب الذي تجاوز بنود المدونة لخدمة جامعته من خلال قيامه بأعمال تعزز علاقته بجامعته (المكتبة، وكليته، وحدائق الجامعة، وصالات، ومدرجات، وصيانة) حيث يستفاد من ذلك تعميق علاقته بجامعته وإحساسه بالمسؤولية تجاه ذلك، ويضاف إلى ذلك ضمان تعامله في أثناء قضاء هذه الأعمال مع شخصيات أكاديمية وإدارية جديدة في الجامعة تستثمر لحظات الانجاز المشتركة فيما بينهم للحديث عن بناء شخصية جديدة لهذا الطالب تعلن عن قصة نجاح.

أما المقترح المتعلق بـ "عقد مؤتمر طلابي (للطلبة أنفسهم) يعالج العنف يتحدثون، ويقترحون، ويقدمون توصيات تهدف إلى إيقاف الظاهرة والحد من انتشارها"، فقد جاء بالمرتبة الرابعة وبـ (856) تكراراً وبنسبة مئوية مقدارها (57.1%).

ويفسر ذلك بالسعي الجاد إلى ضرورة اعتماد منهج الثقة والمحبة في تأسيس العلاقة بين الطالب والجامعة، ويترتب على ذلك إتاحة فرص ومساحات واسعة للطالب الجامعي للتعبير عن ذاته ومشاعره وضغوطاته، ومن بين ذلك تنظيم الجامعة مؤتمرات دورية تبدأ وتنتهي من قبل الطلبة أنفسهم، فكرة وتنظيماً وإدارة وعرضاً وحديثاً، حيث يشعرهم ذلك بمسؤولياتهم في تبني مشكلاتهم واقتراح حلول لها، ويعد ذلك المقترح وجهة نظر مقبولة، سيما إذا ما علمنا بأن المؤتمرات التي تعقد في مجال العنف يشارك بها جميع الأطراف ما عدا الفئة المتسببة بهذه الأعمال وهم الطلبة. وهذا يتفق مع المخاريز (2006) في التأكيد أن الاستماع إلى مقترحات الطلبة وآرائهم هي الأقل استخداماً في معالجة العنف الطلابي.

التوصيات

في ضوء النتائج التي كشفت عنها الدراسة، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

- تبني إدارة جامعة اليرموك فكرة نظام الأسر الجامعية، ومدونة السلوك الطلابية، وعقد الشراكة مع الأهالي، وطرح مساق الخدمة الجامعية، وإتاحة فرص مناسبة للطلبة أنفسهم للمساهمة في حل مشكلة العنف الطلابي الجامعي.
- الاهتمام بتطبيق الإجراءات القانونية الرادعة بحق من يمارس العنف الطلابي، وبناء مفاهيمي سليم للعشيرة وإدارة الانتخابات، وتخطيط فعال لليوم الجامعي، وذلك تجنباً لوجود أوقات فراغ مطولة غير مستثمرة.

المراجع

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، 1992، لسان العرب. بيروت، دار صادر.

البخاري، أبي عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي، 2004، صحيح البخاري. الرياض، مكتبة الرشد ناشرون.

خمش، مجدالدين والصمادي، جميل وأبو عرابي، غازي وكرادشة، منير، 2010، العنف المجتمعي في الأردن. صندوق دعم البحث العلمي. وزارة التعليم العالي، الأردن.

راغب، نبيل، 2003، أخطر مشكلات الشباب: القلق– العنف– الإدمان– الاكتئاب. القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر.

الرفاعي، ابتهال، 2007، العنف الطلابي في الجامعات الأردنية. دراسة تربوية من منظور إسلامي. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

الشريفين، أحمد، 2008، اثر بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية على التنبؤ بالميل للعنف لدى طلبة الجامعات الأردنية. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

صالح، سامية، 1998، إستراتيجية مواجهة العنف بين طلبة المرحلة الثانوية. ط6، الإسكندرية، مصر.

عبابنة، ربا، 2007، دور الإدارة الجامعية في الحد من ظاهرة العنف في الجامعات الأردنية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

الفقهاء، عصام، 2001، مستويات الميل إلى العنف والسلوك العدواني لدى طلبة جامعة فيلادلفيا وعلاقتها الارتباطية بمتغيرات الجنس والكلية والمستوى التحصيلي وعدد أفراد الأسرة ودخلها، دراسات العلوم التربوية، 28 (2)، ص480– 501.

القادري، محمد عبدالرحمن، 2008، الميل إلى العنف وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

قضاة، محمد، وسلوم، صفية، 2006، العنف الأسري وأثره على صحة الأسرة. مجلة علوم الشريعة والقانون. مجلد 33، عدد (1)، ص140– 159.

مجمع اللغة العربية، 1972، المعجم الوسيط. ج2، ط2، القاهرة، معجم اللغة العربية.

المخاريز، لافي، 2006، ظاهرة العنف الطلابي في الجامعات الأردنية الرسمية أسبابها ودور عمادات شؤون الطلبة في معالجتها. أطروحة دكتوراه غير منشورة. جامعة عمان العربية للدراسات العليا، الأردن.

مسلم، أبو الحسن بن الحجاج، 1999، صحيح مسلم. بيروت، دار الأرقم.

المنظمة العربية لحقوق الإنسان، 2011، العنف. منشورات المنظمة العربية لحقوق الإنسان. فرع عمان، الأردن.

Bandura, A. and Elters, R. 1977. *Social Learning and Pessonality Devolopment*. N. Y. Prentichall.

Berkwatz, L. 1986. *Asurvey of Social Psychology*. HRW. International Editions, CBC College Publishing.

Bougere, Alan, A. and Rowely, Luclle. M. and Lee, Glenell M. 2004. Prevalence and chronicity of dating violence among a sample of African-American Universty students. *The western journal of black studies*, 28 (4): 458- 478.

Bryden, P. and Fletcher, P. 2007. Personal safety practices beliefs and attitudes of female faculty and staff on a small University Campuses; Comparison of males and females. *College Students Journal*. 41 (4) Retrieved November, 20, 2011. from EBSCO host master file database.

Calvillo, D. 2000. *The theoretical development of aggression*, California state University- Bakers field.

Corey, G. 2005. *Theory and practice in Counseling and fsychoth erapy*, United states: Thomson, Books/ cole.

Harre, R. and Lamp, P., R. 1986. *Developmental and Educational Psychology*. Oxford: UK. Basil Black well.

Marcus, R. and Reio, T. 2002. Severity of injury resulting from violence among college students: Proximal and distain fluencies, *Journal of Tnter Personal Violence*. 17 (8): 888- 908.

Nye, R. D. 2000. Three psychologies, Perspectives from freud, skinner, and Rogers. (6th Ed). pacific Grove, Books/ cole.

Romito, P. 2007. Does violence affect one gender more than the other?. The mental health impgct of violence among male and female University students. *Social Science and Medicine*. 65 (6): 1222- 1234.

Spenciner, R. and Wilson, W. 2003. Impact of exposure to community violence and psychological symptoms on college performance amony students of color. *Adolescence*. 38 (150): 239- 249.

Torres, P. 2001. Prevention and eradication of domestic violence- with the health system as the starting point: A new parding. Journal of Gender violence, Health and rights in the Americas. Retrieved November, 20, 2012, from *EBSCO* host master file database.

Reasons for the Spread of the phenomenon of Violence among the Students at Yarmouk University and Proposals for Solving Them

*Hadi Mohammad Tawalbeh**

ABSTRACT

This study aimed to identify the reasons for the spread of the phenomenon of violence among the students at Yarmouk University and proposals for solving then from the viewpoint of students.

The number of members of the study sample (1500) students. The sample was selected in the manner available, the interview has been used as stool for data collection in the academic year 2011/ 2012.

The main results of the study showed that the most important reason for the spread of this phenomenon was non deterrence measures in the application of laws and regulations associated with the perpetrators of the violence at University (708) repetitions, Then the election- related of the student, union and students clubs and the pride in belonging to the tribes (703) repetitions. And vacuum lengthy times for University students (697) repetitions.

As for the results of the proposals for solving this problem came first: the solution on establish University families (907) repetitions, then the adoption of the students code of conduct signed by the students and their parents (885) repetitions, teaching University service course (859) repetitions. These are followed by the proposal for a student's conference to resolve this phenomenon.

Keywords: Violence, Yarmouk University, University Students.

* Faculty of Education, Yarmouk University, Irbid, Jordan. Received on 30/11/2012 and Accepted for Publication on 4/4/2013.